

المعاملة بين المسلمين فحصلت على الناس مضايقة شديدة ولكن أغلب
الرعية هج لا يعقل ولا يدرك ولا يفهم فامر عمر رضي الله عنه أن
تقص الجلود قطعا ونتم تلك القطع بختمه وامر بالتعامل بها كل قطعة من
تلك الجلود بدرهم فاحتلت عقدة الازمة وارتفعت تلك المضايقة بنشر
هذه الجلود المحقيرة فارتاح الناس ودرجت المعاملة وصار البيع والشراء
متيسرا سهل بتلك الجلود الى مدة يسيرة ثم انهم قالوا لعمر زينا بعد
مدة تفقد الجلود لفعلك هذا وقصير جلود الابل أغلام الدراهم
والفضة الليلية فترك ذلك العمل ورجع عن هذه الاختراعات
المفيدة الجميلة فهذا هو الاصل في جعل علامة على الورق واتخاذ
عمله كالفضة والذهب للتعامل به في الممالك الأورباوية فظن المهلة
انه من اختراع الافرنج وفي الحقيقة فانه من اختراع العرب والافرنج قلدوا
الاسلام في ذلك بعد ان قرؤوا التاريخ ودرسوا اللغة العربية فأخذوا
منها الأشياء النافعة حينما ترجموا تلك الكتب التي كانت بالاندلس محفوظة
مصانة فمن ذلك الوقت دخلوا في التمدن واعتنوا باللغة العربية
وعينوا لها مكاتب ومدارس لتعليم ابناءهم الفصاحة والمهارة والطلاقة
فترجموا وتقدموا بهذا الفعل ونحن تأخرنا لتركننا القسوت بمثل هذه
الفضائل النفيسة التي اسسها أجدادنا خصوصا لما تأخرت دولتنا
العثمانية الرئيسة ببعضها للعرب ونفورها منهم
وترك اللغة العربية واتباعها الهوى ومساعدة النفس الخسيسة
ومطالوعة الأخلاق الرذيلة التعيسة وأما مسألة التنظيفات
وكنس الشوارع والطرقات فما أخذ مما رى لنا وما هو مشهور
عندنا وبحرر في كتب الأفاضل الثقاة انه كان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اذا قدم مكة يطوف في سككها فيمر بالقوم فيقول
فما فناءكم حتى مر بدار ابي سفيان فقال يا ابا سفيان فموا فناءكم
فقال نعم يا امير المؤمنين حتى يحج مهاجرا الآن فطاف أيضا ثم مر به

ولم يصنع شيئا فقال يا ابا سفيان ألا تقمرك فناءكم فقال نعم يا امير
المؤمنين حتى يحج مهاجرا الآن فطاف أيضا ومر به فلم يصنع شيئا
فوضع الدرة بين اذنيه ضربا فجاءت هند فقالت والله لرب يوم
لو ضربته لا قشعر بطن مكة فقال عمر أجل والله لرب يوم لو
ضربته لا قشعر بطن مكة ولكن أعز الله الاسلام فهذا
هو الاصل في التنظيفات والافرنج قلدوا الاسلام في هذا المشروع الحسن
واقفوا أثرهم على خير طريق وابسر سنن وذلك أنهم لما ترجموا
هذا القول واستحسنوه اتبعوه لتنظيف اقية دورهم ومسكنهم
فصاروا يأخذون من اهل العقار شيئا معينا عوضا عن أن يأمر
الناس بالكنس والرش لتنظيف اقية دورهم واطقتهم شوارعهم وتوسيع
اماكنهم وعينوا من طرفهم من يظف الشوارع باجرة من هذا المحصول
زهيدة يسير فأمرت بلادهم بهذا العمل نظيفة مضيئة منيرة وأما
وأما إعادة أهل المدينة المنورة من قد يم الزمان فممتبعون أمر عمر
رضي الله عنه الى مدة قريبة من هذا الوقت وهذا الأوان وذلك أنه لما كنا
نعهد من صغيرنا الى عنفوان شببتنا ورأينا في وقتنا وشاهدناه في بلادنا
مدة حياتنا جارية في بلدتنا ان جواري أهل المدينة المنورة وخدمتهم
يقومون من الأذان الأول في وقت العتمة عند ما كانت الرؤساء ينهون
الناس على المنائر وذلك قبل طلوع الفجر بساعة فأول ما يبذرون
به في ذلك الوقت عجيين المنز وتخميره ثم يكسبون الدور وجميع ما فيها
من الأماكن والدواير ثم يخرجون الى الأزقة والوقت مازال مظلما معتما
لا تفسر فيه الوجوه ولا يشرف بين النساء من الرجال فكل خادمة تكنس
وترس امام دارها الى بيت جارها والاخرى كذلك ففي طرف مدة يسيرة
تكنس وترش جميع شوارع البلدة فظفر في غاية من النظافة واللطافة والجمال
ثم ان الخدم والجواري اذا فرغوا من تنظيف اقيتهم يدخلون الى ديارهم
ويجيدون الماء من آبارهم لأنه في كل دار بائر ليغسلوا منها تلك الديار